

الامامة والسياسة

[82] عاملك، ولا وإٍ ما معهما مثل ما معك، ولا يقدمان على مثل ما تقدم عليه، فسر فإن إٍ معك، وتتابعن الانصار فقالوا وأحسنوا. قال: ولما نزل طلحة والزبير وعائشة بأوطاس (1)، من أرض خيبر، أقبل عليهم سعيد بن العاصي على نجيب له، فأشرف على الناس، ومعه المغيرة بن شعبة، فنزل وتوكأ على قوس له سوداء، فأتى عائشة، فقال لها: أين تريد يا أم المؤمنين؟ قالت: أريد البصرة، قال: وما تصنعين بالبصرة؟ قالت: أطلب بدم عثمان. قال: فهؤلاء قتلة عثمان معك. ثم أقبل على مروان فقال له: وأنت أين تريد أيضا؟ قال: البصرة. قال وما تصنع بها؟ قال: أطلب قتلة عثمان، قال: فهؤلاء قتلة عثمان معك، إن هذين الرجلين قتلا عثمان " طلحة والزبير "، وهما يريدان الامر لانفسهما، فلما غلبا عليه قالوا: نغسل الدم بالدم، والحبوة (2) بالتوبة. ثم قال المغيرة بن شعبة: أيها الناس، إن كنتم إنما خرجتم مع أمكم، فارجعوا بها خيرا لكم، وإن كنتم غضبتم لعثمان، فرؤساؤكم قتلوا عثمان، وإن كنتم نقمتهم على علي شيئا، فبينوا ما نقمتهم عليه، أنشدكم إٍ فتنتين في عام واحد، فأبوا إلا أن يمضوا بالناس، فلحق سعيد بن العاصي باليمن، ولحق المغيرة بالطائف، فلم يشهدا شيئا من حروب الجمل ولا صفين، فلما انتهوا إلى ماء الحوآب في بعض الطريق ومعهم عائشة، نبحها كلاب الحوآب، فقالت لمحمد بن طلحة: أي ماء هذا؟ قال: هذا ماء الحوآب، فقالت: ما أراني إلا راجعة، قال: ولم؟ قالت: سمعت رسول إٍ صلى إٍ عليه وسلم يقول لنسائه: كأي بإحداكن قد نبحها كلاب الحوآب، وإياك أن تكوني أنت يا حميراء (3). فقال لها محمد بن طلحة: تقدمي رحمك إٍ، ودعي هذا القول. وأتى عبد إٍ بن الزبير، فحلف لها بإٍ لقد خلفته أول الليل، وأتاها ببينة زور من الاعراب (4)، فشهدوا بذلك، فزعموا أنها أول شهادة زور شهد بها في الاسلام، فلما انتهى إقبالهم على أهل البصرة، ودنوا منها، قام عثمان بن حنيف _____ (1) في الكامل في التاريخ 315 / 2 بذات عرق. (2) الحبوة: الاثم والذنب. (3) أخرجه الامام أحمد في مسنده 6 / 52، 97 ونقله ابن كثير في البداية والنهاية 7 / 211 وقال: هذا إسناد على شرط الصحيحين ولم يخرجاه. (4) خمسين رجلا ممن كان معهم (عن مروج الذهب 2 / 395). (*)